

"ذكيّة" الغبيّة
القصص العالمية المصورة
دار المعرفة
بيروت

"ذكيّة الغبيّة" قصّةٌ شعبيّةٌ عالميّةٌ، يسردُها كلٌّ على طريقتِه، نسردُها مصوّرةً بقالبٍ خاصٍّ. وبطلةُ قصّتِنا شخصيّةٌ غريبةٌ قد نصادفُ أمثالَها في بيئتِنا، فمن الضروري إذاً أن نتعرّفَ إليها وأن نتفادى، في الوقتِ ذاتِه، التصرّفَ مثلَها.

الناشر

رسوم: أحمد ومريم الخطيب

خطوط: الخطاط علي

إعداد: كفاح فاخوري


ذكية
الغبية

في قديم الزمان كان رجلٌ اسمه "فراس" متزوجاً من امرأة اسمها "ذكيّة". إلّا أنّ تصرّفات "ذكيّة" هذه كانت دائماً مناقضة لاسمها، يعرفها الناس بـ"ذكيّة الغبيّة". وفي أحد الأيام..

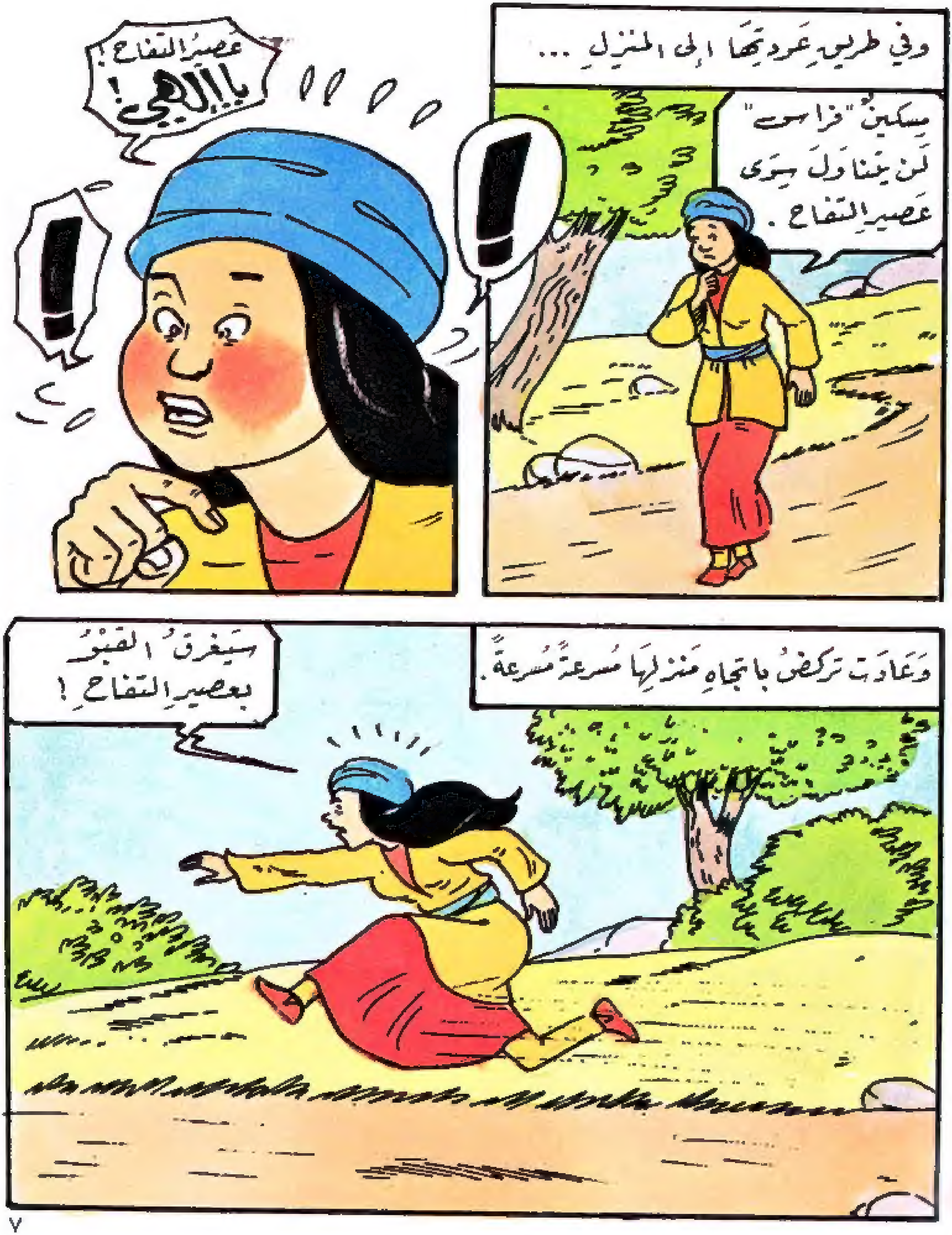



وسرعان ما اقترب موعد الغداء.
هذه شريحة لحم شهية لـ "فراس" سأقليها قبل أن يرجع.
ووقفت في النافذة قطة الحي التي جذبتها رائحة اللحم
اذهبي من هنا! هذه القطعة لـ "فراس" وليست لك. مفهوم!
وبعد دقائق كانت شريحة اللحم جاهزة.
سأنزل بسرعة إلى القبو لأحضر عصير التفاح
اسمعيني جيداً.. أكلفك حراسة قطعة اللحم هذه بينما أنزل إلى القبو. لا تدعي أحداً يسرقها. مفهوم.


ولمّا بلغتْ "ذكيّة" القبو، بدأتْ تعبئةَ القِدْرِ بعصيرِ التفّاحِ.
ممم! ما أشهى رائحةَ قطعةِ اللّحمِ.
لا عجبَ أن تأتي القطّةُ مُسرعةً حينَ تنشّقتْ هذهِ الرّائحةَ الشّهيّةَ.
ويلاه! ماذا لو حاولتِ القطّةُ سرقةَ قطعةِ اللّحمِ بينما أنا هُنا؟
?
!
ومِن دونِ تردُّدٍ، هرولتْ "ذكيّة" إلى المطبخ.
أيّتها القطّة! أينَ أنتِ؟ أما زلتِ واقفةً في الشّبّاك؟


يبدو أنّ "ذكيّة" وصلت متأخرة بعض الشيء
أيتها القطة! أعيدي قطعة اللحم في الحال!
لكنّ القطّة جرت بعيداً ...
حاولت "ذكيّة" أن تلحق بها.
عودي أيتها القطّة اللعينة.


وسُرعانَ ما تَعِبَتْ "ذَكيَّة" وَغابَتِ القِطَّةُ عن نَظَرِهَا.
لن أستطيعَ اللّحاقَ بِها. فَهي تسيرُ على أربعةِ أقدامٍ بَينما أنا أسيرُ على قدمينِ فقط!
وَجَلَسَتْ لِتَستَعيدَ أنفاسَها قليلاً.
أرجو ألاّ يَغضبَ منّي "فراس" حينَ أطلعَهُ على ما جرى.
في هذهِ الأثناءِ، كانَ عَصيرُ التفّاحِ يسيلُ في أرجاءِ القبوِ.


وفي طريقِ عودتِها إلى المنزلِ ...
مِسكينٌ "فراس" لن يتناولَ سوى عصيرِ التفاحِ.
عصيرُ التفاحِ! يا إلهي!
!
!
وعادت تركضُ باتجاهِ منزلِها مسرعةً مسرعةً.
سيغرقُ القبوُ بعصيرِ التفاحِ!


وَهكذا حصلَ بالفعلْ.
يا وَيلي! يا وَيلي! ماذا أفعلُ الآن؟
ولَفتَ انتباهَها كيسُ طحينٍ مُلقى جانباً.
كيسُ الطحينِ هذا سَينقذُني!
طحين
بدأتْ "ذكيّة" تنثرُ الطّحينَ على أرضِ القبو
سيُجفّفُ الطحينُ عَصيرَ التفاحِ.
وَفي الحالِ..
كم يبدو المكانُ نظيفاً وَمُرتّباً! سيكونُ "فراس" سعيداً لأنني أنقذتُ الموقفَ



حين عاد "فراس" إلى منزله، أخبرته زوجته "ذكيّة" بكلّ ما جرى له.
أأفهم أنّ القطّة هربت بقطعة اللحم!؟
نعم. لكن ما أذهلني هو سرعتها الكبيرة في الجري، لم أر في حياتي قطّة أسرع منها!
وهل قلت أنّ عصير التفاح انساب في القبو؟
نعم. لكن لا تخف فقد تدبّرت الأمر بشكل يرضيك.
قادت "ذكيّة" زوجها إلى القبو.
ألا تلاحظ كم يبدو القبو نظيفاً؟ الفضل كله للطحين الذي جفّف عصير التفاح تماماً.
يا عزيزتي الغبيّة.. ألا يكفي أن نخسر قطعة اللحم وعصير التفاح في يوم واحد ما الذي دعاك لأن تلقي الطحين أيضاً؟
كنت أحاول حلّ مشكلة واجهتني. ما دامت حلولي لا تعجبك، لم لا تزوّدني بحلولك قبل أن تذهب إلى عملك؟
لا داعي للبكاء، فما حصل قد حصل وانتهى الأمر.



بدأ "فراس" يقلق من أن تهدر زوجته في أحد الأيام القطع الذهبية التي جمعها من عرق جبينه مثلما هدرت عصير التفاح والطحين بتصرفاتها الغبية.
عليّ أن أخفي القطع الذهبية في مكان لا تصل إليه "ذكية"، إذ لا أعلم متى تقوم بعمل يفقدنا هذه القطع الثمينة.
وضع "فراس" القطع الذهبية في صندوق
سآخذ هذه الأزرار الصفراء وأدفنها في الحديقة.
كما تريد يا عزيزي
عديني بألا تلمسي هذا الصندوق أبداً.
أعدك. لكن ألا تعتقد أن وضع هذه الأزرار الحلوة في مكان كهذا تصرف غبي.


ماذا؟!
!
أتضايقتَ منّي لأنني اتّهمتك بالغباء؟
أنا أتضايقُ منكَ يا عزيزي؟!
"ذكية".. لابدّ أن تنسي أنني دفنتُ أزراراً صفراء، في هذا المكان.
أنتَ يا عزيزي لم تدفنْ أزراراً صفراء في هذا المكان
دفنتُ صندوقاً فيه أزرارٌ صفراء.
?!



عَادَ "فراس" إلى عمله، فدخلت "ذكية" المطبخ لتعدَّ طعامَ العشاء. لم ينقضِ وقتٌ طويلٌ حتى سمعتْ نقراً على الباب.
مَنْ ؟
بائعان متجوّلان
ما أجمل هذه الأواني الفخاريّة
إنّها للبيع.
للأسف! لا أحملُ مالاً.
المسألةُ بسيطة
نحنُ على استعدادٍ لأنْ نقايضَ هذه الأواني الفخاريّة بأيّ شيء لديكِ يوازي ثمنها.
الأزرار! بإمكاني المقايضة بالأزرارِ الصفراء، ولكنني وعدتُ زوجي "فراس" ألاّ ألمسها.


وعدت زوجي بألا ألمس الأثار ولكنني لم أعده بألا أسمح لأحد غيري بأن يلمسها.
أين هي هذه الأثار؟ دعنا ننظر إليها
إنها مدفونة في صندوق إلى جانب هذه الشجرة. احفرا واستخرجاها
مضى البائعان يتجولان في الحديقة، وهناك حفرا عند جذع الشجرة وأخرجا الصندوق.. وإذ فتحاه..
ذهب!
فر البائعان بالصندوق وخلفا وراءهما الأواني الفخارية التي كانا يحملانها.


خرجت "ذكية" تتفقد البائعين فلم تجدهما
ذهبا دون أن يعلماني بذلك، إنه تصرف لا يليق ببائعين مثلهما
حملت الأواني الفخارية إلى الداخل.
لم أنتبه أن لدينا ما يكفي ويزيد من أواني الفخار!
ومن دون تردد، بدأت تكسر بقدمها أسفل الأواني الجديدة.
زوجة "ذكية" مثلي بإمكانها أن تجد لكل مشكلة الحل المناسب
وعلقت الأواني واحدة إثر أخرى في أرجاء سقف المنزل.
سيفرح "فراس" حين يرى هذا التغيير في المنزل.


حين رجع "فراس" إلى المنزل ...
"ذكية" ! ما هذا يا "ذكية" ؟
ألا يعجبك ؟ ببضع أوانٍ فخارية زينت منزلنا وجعلته أحلى مما كان .
ثم قصت عليه ما جرى .
أأفهم أنك قايضت الأدراج الصفراء بهذه الأواني المكسورة ؟!
نعم . لكن ثق يا بني لم ألمس الأدراج بيدي ، لقد طلبت من البائعين القيام بهذه المهمة .
"ذكية" ! "ذكية" ! يا لك من ساذجة ! ما قايضت به لم يكن أدراجاً صفراء بل ذهباً .. هو كل ثروتنا !
لم لم تنبهني الى هذا الأمر قبل ذهابك ؟
لا داعي للبكاء فما حصل قد حصل وانتهى الأمر


"فراس"، بإمكاننا أن نركض خلف السارقين ونمسك بهما.
فكرة تستحق المحاولة.
هات معك بعض الطعام فقد نجوع في الطريق.
وهيأت "ذكية" زادًا بسيطًا، رغيف خبز وقطعة زبدة وقالبي جبن.
كأننا سنقوم بنزهة يا "فراس"!
وبدأ البحث ...
هذه لا شك آثار أقدامهما. إذا ذهبا من هنا.
آه ما أذكاك يا "فراس"! أنا متأكد بأنه لم يكن ليخطر على بالي مثل هذا الأمر إطلاقًا.


وبعد أن قطعا مسافة قصيرة، وصلا إلى تلّة شديدة الانحدار.
إنك تسير بسرعة يا "فراس". لا يمكنني أن ألحق بك.
عليك أن تسرعي قليلاً يا "ذكية"
لا أقدر يا "فراس". لكن، لا عليك، هكذا أبقى أقرب إلى المنزل منك حين ننوي العودة.
وبينما كانت تمشي مجهدة، لاحظت آثار دواليب العربات في الأرض الليّنة.
ما هذه الطريق؟ إنها تثير الشفقة لكثرة الحفر فيها.


سحبت "ذكية" قطعة الزبدة من الزاد الذي كانت تحمله ...
... وحاولت أن تسوي بواسطة هذه القطعة حفر الطريق .
الآن لن تتضايق الطريق حين تمر فوقها العربات .
ولما استنفدت قطعة الزبدة عمدت إلى أحد قالبي الجبن ولكن ...
سقط قالب الجبن من يدي !
وتدحرج قالب الجبن فركضت "ذكية" خلفه.
عد عد أيها القالب الغبي ! فقدانك سيغضب زوجي !


وللحالِ شعرتْ بأنّ نفسها يكادُ ينقطع، وغابَ قالبُ الجبنِ عن نظرِها.
أين يختبئ قالبُ الجبنِ يا تُرى ؟
?!
وخطرتْ لها فكرة.
لا يمكنني أنْ أجاري قالبَ الجبنِ في سُرعتهِ، ولكنْ ربّما قالبُ الجبنِ الآخرُ بإمكانه أن يفعلَ ذلكَ عنّي.
وهكذا قذفتْ "ذكيّة" القالبَ الثاني في إثرِ القالبِ الأوّل.
إذهبْ وابحثْ عنْ رفيقكَ! أنتَ تعرفُ أكثرَ منّي أينَ يمكنُ أن يختبئَ قالبُ جبن.
ولمّا لم يرجعْ أيٌّ منَ القالبين...
سألحقُ بزوجي الآن.. أظنُّ أنّ بإمكانِ القالبين الشقيّين أن يلحقا بنا متى رأيا ذلكَ مناسباً.


حين وصلت "ذكيّة" إلى القمّة، وجدت زوجها بانتظارها.
ما الذي أعاقك كلّ هذا الوقت؟
أخبرت "ذكيّة" زوجها بما جرى..
أأفهم أنك استعملت الزّبدة في تسوية الطريق!؟
نعم. إنّ الطريق لن تتوجّع كثيراً حين تمرّ العربات فوقها.
وتقولين أنك فقدت قالبي الجبن أيضاً؟
في الواقع، جرى القالب الأوّل فأرسلت الثاني ليبحث عنه.
"ذكيّة"! ألم يكفك هدر الزبدة حتى أضعت قالبي الجبن.
كنت أحاول أن أحلّ مشكلة. لم لم تقل لي بأنك لا تريد لي أن أفعل مثل هذه الأمور قبل ذهابك؟


لا داعيَ للبكاءِ فما حصلَ قد حصلَ وانتهى الأمرُ دعينا نأكلُ رغيفَ الخبزِ قبلَ أن نفقدهُ أيضاً.
لم تعدْ نزهتُنا ممتعةً بعدَ كلِّ الذي جرى.
!!!
ولمّا أخذا يلتهمانِ رغيفَ الخبزِ...
آملُ يا "ذكيّة" أن تكوني قد أقفلتِ البابينِ الخارجيّينِ وراءكِ حينَ تركْنا المنزلَ.
لا لم أفعلْ. فأنتَ لم تطلبْ منّي ذلكَ.
أيجبُ أن أهتمَّ بالأبوابِ أيضاً؟ عودي إلى المنزلِ وأحكمي إقفالَ البابينِ الخارجيّينِ قبلَ أن يسبّبا لنا مشاكلَ جديدةً.


لَيتَكَ طلبتَ منّي هذا الأمرَ حينَ كنّا أقربَ إلى المنزلِ.
ولَو لم تُصِرّ في بهذا الغناءِ اليومَ، لكنّا الآنَ جالسينَ في منزلِنا سعيدينَ.
أراكِ عُدتِ إلى البكاءِ! كفكفي دموعَكِ واذهبي.. أنسيتِ أن علينا أن نجدَ الدقيقَ قبلَ حلولِ الظلامِ.
إذاً أنتَ لم تعدْ غاضباً منّي.
سأغضبُ من جديدٍ إنْ لمْ تذهبي وتعودي بأقصى سرعتِكِ
فقفزتْ "ذكيّة" من مكانِها وانطلقتْ عائدةً إلى المنزلِ.
هاتِ معكِ المزيدَ منَ الطعامِ فأنا ما زلتُ جائعاً


وَلمّا وَصَلْتُ ...
أوّلُ ما طلبه مني "فراس" هو أن أُقفلَ البابَ.
وَهكذا كان: أَقفلْتُ "دَلّية" البابَ الأمامي
والآن! ماذا كان طَلَبُهُ الثّاني؟ ... تذكرتُ .. طلب المزيدَ من الطعام
ولكن كيف سأدخلُ المنزلَ بعدَ أن أقفلتُ البابَ؟
قَرَعتُ البابَ، ولمّا لم تَحْظَ بأيّ جوابٍ ..
لا أحدَ في المنزل! ماذا أفعلُ الآن؟


وتذكّرت "ذكيّة" أنّ بإمكانها الدّخول من الباب الخلفي، إذ أنّها لم تقفله بعد. وبحثت عن طعام تأخذه لزوجها فلم تجد سوى جوز وكمّية من الخلّ مسكوبة في إبريق.
لا أظنّ أنّ شخصاً جائعاً كـ"فراس" يكفيه هذا القدر، لكن ماذا أفعل، هذا كل ما تبقّى..
ثمّ غادرت المنزل.
لا يوجد قفل للباب الخلفي! كيف سأقفله؟
ومن دون تردّد اقتلعت الباب من مفصلتيه.
إذا كان "فراس" قلقاً على الباب فسأنقله معي... هكذا أسلم..


ولمَّا وصلتْ إلى حيثُ كانَ ينتظرُها "فراس"..
جئتُكَ بالبابِ. الآنَ لَمْ يعُدْ هناكَ ما يُقلِق.
"ذكية"! "ذكية"! أيتها الساذجة! أرسلكِ لتقفلي البابَ فعدتِ وقدْ تركتِه مفتوحًا على مداه!
من الصَّعبِ على امرأةٍ مثلي أنْ تعيشَ معكَ يا "فراس".. مهما أفعل لا أرضيك.
حسنًا.. حسنًا.. لا تبكي، فما حصلَ قد حصلَ وانتهى الأمرُ.
ما دمتِ قد جئتِ بالبابِ فعليكِ أن تحمليه بنفسِكِ.
أحملُ البابَ، ولكنني لن أحملَ الجوزَ وابريقَ الخلِّ فهما ثقيلان.
هَل البابُ ثقيلٌ يا "ذكية"؟


لا أبداً .. أبداً ..
هلْ ثقل البابُ الآنَ يا "ذكيّة" ؟
لا .. ولكنني تعبتُ سأُنزلهُ عن ظهري لأرتاحَ قليلاً .
لا ! .. لا تفعلي يا "ذكيّة" أجوكِ !
كما تشاءُ يا عزيزي .


سارا طويلاً ولم يجدا الصّينيّ أو يعثرا على أثرٍ لهما. وعندما حلّ الظلامُ ...
لا يمكننا أن نعودَ إلى المنزل في مثلِ هذا الوقتِ، فلنتخذْ هذه الشجرةَ مكاناً آمناً لنا نرتاحُ فيه حتى الفجر.
كما تشاءُ يا عزيزي.
أوف! كم أنتِ ثقيلة!
لستُ أنا الثقيلةُ يا "فراس"، بل الباب!
لكنّكِ لا تحملينَ البابَ يا ذكيّة ومع هذا فأنتِ ثقيلة!
الآن عرفتُ.. أنا ثقيلةٌ لأنني أحملُ الجوزَ وإبريقَ الخلّ بيدي.


آه... ما أبسطك!
خذي الباب مني وافسحي لي مكانًا بقربك.
وما كادا يستقران على الشجرة حتى سمعا أصواتًا
من هنا؟
لا أرى شيئًا، لكنني أسمع صوت رجلين قادمين.
وتوقف الرجلان تحت الشجرة وأوقدا نارًا.
فراس. إنهما اللص
واسترجع الذهب منهم.
ليس الآن يا
ليس الآن

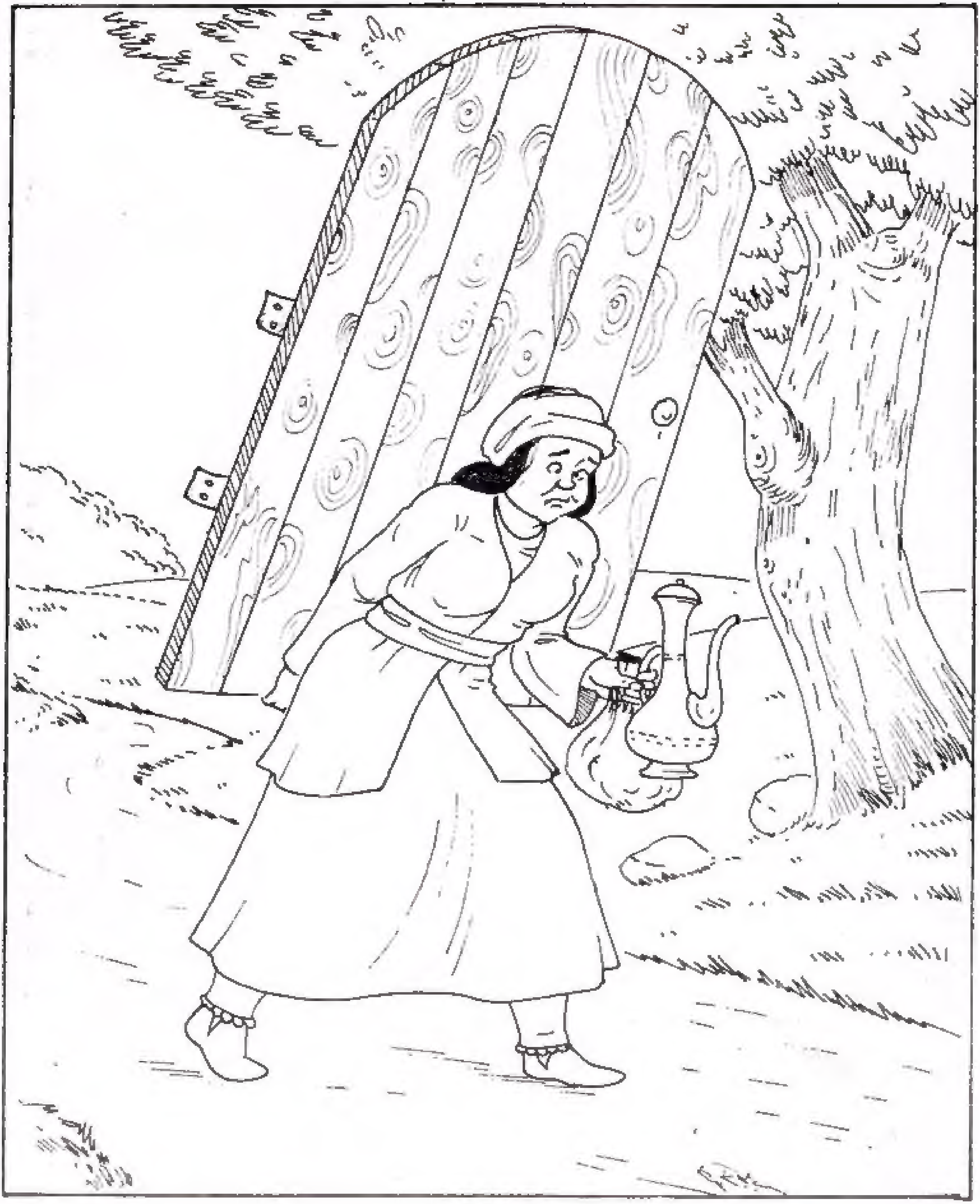

وبعد دقائق قليلة ...
" فراس ".
شش ! اخفضي صوتك فقد يسمعك اللصان !
لم يعد باستطاعتي حمل الباب والجوز وابريق الخل ، سأرمي الجوز .
لا يا ذكية . فإن ذلك يجعل اللصين يكتشفان مخبأنا !
لم أعد أحتمل .. سأرمي الجوز .
ارمي .. وأمري لله
ورمت " ذكية " الجوز .
السماء تمطر برداً !
الغريب أن الشمس كانت مشرقة طوال اليوم !


بعد قليل ...
"فراس"
شش! اخفضي صوتك سيسمعك اللصان.
لم يعد باستطاعتي حمل الباب وابريق الخل. سأفرغ الابريق.
لا يا "ذكية" فإنّ ذلك سيجعلهما يكتشفان مخبأنا!
لم أعد أحتمل .. سأفرغ الإبريق
أفرغيه .. وأمري لله.
السماء تمطر الآن!
الغريب أنها كانت صافية طوال اليوم!


بَعدَ قَليل ...
" فراس "
مَاذا بَعد ؟
الآنَ اكتَشَفتُ أنَّ البَابَ هُوَ الثَقيل .
وَهَل سَترمينه أيضاً ؟
لَمْ يَعُدْ باستطاعتي حملُهُ .. سأرميه .
ارميه وأمري لله
تركَتْ "ذكيّة" البَابَ يَسقطُ مُحدِثاً قَعقَعةً شَديدة .
لِنَهرُبْ ! إبليسُ قادمٌ مِنْ أعلى الشجرة !


فَرَّ اللِّصَّانِ فَنَزَلَ "فِراس" وَزَوجَتُهُ بِهُدُوءٍ
"فِراس"، أُنظُرْ! هَرَبَا بِأَقْصَى سُرْعَتِهِمَا مِنْ دُونِ أَنْ يَأْخُذَا صُنْدُوقَ الذَّهَبِ مَعَهُمَا.
إِنَّكِ أَذكَى زَوجَةٍ! مَنْ غَيرُكِ يُمكِنُهُ أَنْ يُفزِعَ لِصَّيْنِ وَيُبعِدَهُمَا بِوَاسِطَةِ بَابٍ؟
حَمَلَتْ "ذَلِيَة" الإِبرِيقَ وَالصُّندُوقَ وَحَمَلَ "فِراس" البَابَ وَعَادَا إِلَى مَنزِلِهِمَا حَيثُ عَاشَا بِسَعَادَةٍ مُطلَقَةٍ

لوّن هذا الرسم



مطابع يوسف بيضون

القصص العالمية المصورة



دار المعرفة

بيروت


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
ARABCOMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
هذا العمل لهواة القصص المصورة و لا يهدف للربح بل هدفه توفير المتعة الأدبية لكل من يهتم بهذا الفن
الرجاء حذف هذا الملف بعد قراءته و شراء النسخة الأصلية الورقية عند توفرها في الأسواق لدعم استمرارها
تصميم ساطي و بسام من منتدى عرب كوميكس